حصار مستشفى الشفاء (مُعجزة النِّضال)

رَوَّج العَدوُّ مُنذ بِداية المعركةِ أنَّ مُستشفى الشِّفاء هُوَ مَقرُّ قيادةٍ للمقاومة، وأنَّها مَليئةٌ بِمخازنِ الأَسلحة وعُيون الأنفاق!!، وهَذه كِذبةٌ مُكرَّرةٌ، شَهدها إخوانُنا في العراق يومَ أن هَجمت عَليها أمريكا، التِي تنتهجُ قاعدة: (اكذِب واكذِب حَتَّى تُصَدِّقَك الجَماهير)[1].

وَصل العَدوُّ المستشفى واقتحَمَهَا وَلمْ يجد شَيئاً، غَادر المُستشفى وَعاد أَدراجه إلى مَناطق التَّحشُّد، وفي شهر رَمضان في لَيلةٍ مِن الليالي، تَسلَّلَ العَدوُّ خِلسةً وبِشَكلٍ سريعٍ ومُفاجئٍ إلى مستشفى الشفاء، لِيحاصِرَ مَن فيها وَمَن حَولَها، وَكَان في المَنطِقَة بَعضُ الإِخوة وآلافُ النَّاس الذين يَتَّخِذونها مَأوى بسبب تدمير العَدوِّ للبيوتِ.

وَصل العَدوُّ للمستشفى بِقوةٍ نَاريةٍ هَائلة، ثُمَّ حَاصرها مِن جَميع الجِهات، وَقصفَ أحد المَباني بِصاروخ F16، وأخذ قَائد العملية الصهيونِي يُنادي بالميكروفون: عَلى الجميع أن يُسلِّم نَفسه، أنتُم مُحاصرون!.

للأسف سَلَّم بَعض الموجودين أنفسهَم، وهم الآن في الاعتِقال -صبَّرهم الله ورَبَطَ على قلوبهم-، ولَمَّا نُقل الخَبَر عَبر الشَّاشات ونشرات الأخبَار أنَّ العدوَّ قد اعتَقَل بَعض الإِخوة وَقام بِنَشرِ صُوَرِهم، أُصبنا بألمٍ نفسيٍّ كبير، كنتُ أدعو اللهَ في ذلك الوقت أنْ يَرزقَ قَلبيَ اليقين، حَتَّى لا أَسقط، ثُمَّ قلتُ: لو سَقطتُ فلن أَضُرَّ إلا نفسي، ﴿وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران: 144]، فلا خيار إلا الثَّبات واليقين.

(1) خطة أمريكا في حرب العراق كانت استعمال الكذب لأجل نيل المراد، تفصيل الكلام عن هذه القضية في رسالتي للماجستير بعنوان: (القيم الإعلامية في الخطاب القرآني)، (الفصل الرابع)، وينظر أيضاً: كتاب محو العراق لمايكل أوترمان.